

البداية والنهاية

أبو طالب قصيدته اللامية التي يقول فيها ... كذبتُم وبیت اﻻ نبري محمدا ... ولما نقاتل
دونه ونناضل ... ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل ... وما ترك قوم
لا أبا لك سيدا ... يحوط الذمار غير درب مواكل ... وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ... ثمال
اليتامى عصمة للأرامل ... يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
وكانت قريش قد علقت صحيفة الزعامة في سقف الكعبة فسلط اﻻ عليها الأرضة فأكلت ما فيها
من أسماء اﻻ لئلا يجتمع بما فيها من الظلم والفجور وقيل إنها أكلت ما فيها إلا أسماء
اﻻ D فأخبر بذلك رسول اﻻ A عمه أبو طالب فجاء أبو طالب إلى قريش فقال إن ابن أخي قد
أخبرني بخبر عن صحيفتكم فان اﻻ قد سلط عليها الأرضة فأكلتها إلا ما فيها من أسماء اﻻ أو
كما قال فأحضروها فإن كان كما قال وإلا أسلمته إليكم فأنزلوها ففتحوها فاذا الأمر كما
أخبر به رسول اﻻ A فعند ذلك نقضوا حكمها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة ورجعوا إلى ما
كانوا عليه قبل ذلك كما أسلفنا ذكره وﻻ الحمد ومن ذلك حديث خباب بن الأرت حين جاء هو
وأمثاله من المستضعفين يستنصرن النبي A وهو يتوسد رداءه في ظل الكعبة فيدعو لهم لما هم
فيه من العذاب والإهانة فجلس محمرا وجهه وقال إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق باثنتين ما
يصرفه ذلك عن دينه واﻻ ليتمن اﻻ هذا الأمر ولكنكم تستعجلون ومن ذلك الحديث الذي رواه
البخاري ثنا محمد بن العلاء ثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد اﻻ بن أبي بردة عن أبيه
عن جده أبي بردة عن أبي موسى أراه عن النبي A قال رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى
أرض فيها نخل فذهب وهلى إلى أنها ما اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب ورأيت في
رؤياي هذه أني هزرت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هزرت
أخرى فعاد أحسن ما كان فاذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها بقرا
واﻻ خير فاذا هم المؤمنون يوم أحد وإذا الخير ما جاء اﻻ به من الخير وثواب الصدق الذي
أتانا بعد يوم بدر ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة قال
البخاري ثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبيد اﻻ بن موسى ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن
ميمون عن عبد اﻻ بن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية بن خلف أبي
صفوان وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد انتظر
حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبينما سعد يطوف فاذا أبو جهل فقال من